ما فإن الحل لا يلتمس من مصدر واحد و تعليم اللغة ، مشكلة يحاول « علم اللغة التطبيقي » أن يبحث لها عن « حل » ، من أجل ذلك قلنا إنه علم يمثل جسرا يربط بين عدد من العلوم ، التي تلتقي عندها العلوم التي لها اتصال بلغة الإنسان . وهذه مسألة مهمة جدا في مبدأ « التطبيق » على وجه العموم، وهي مهمة جدا أيضا في المنهج الذي نود أن نلفت إليه. علم اللغة التطبيقي إذن علم متعدد المصادر والروافد ، يستمد منها مادته لحل المشكلة التي يضطلع بها ، لأن « اللغة » الإنسانية لها اتصال وثيق بالنشاط المعرفي للإنسان ، فإن ثمة اتفاقا على أن علوما أربعة تمثل المصادر الأساسية لعلم اللغة التطبيقي هي: ، ـ علم اللغة النفسي ـ علم اللغة الاجتماعي علم اللغة : وعلم اللغة هذا ليس المقابل النظري لعلم اللغة التطبيقي على ما أشرنا أنفا ، وصفا ، لظواهر اللغة Linguistic . وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة التطبيقي ، أطلق بعض الباحثين على علم اللغة مصطلح « علم اللغة اللغوي تمييزا له من هذه العلوم ، وتأكيدا لطبيعته الأصلية باعتباره علما و مستقلا » يهدف إلى وصف اللغة الإنسانية وصفا linguistics و علميا » بصرف النظر عن الفوائد « العملية » لهذا الوصف ، بل متجنبا هذه الفوائد في أغلب الأحيان . 1 ـ إذا كان علم اللغة يهدف إلى دراسة الكلام الإنساني ، محددا منهجه على أساس ( موضوعية » العلم ، فإن الطابع العام له كان طابعا و تجريديا » ؛ لأنه أصر منذ دي سوسير أن يكون درسه موجها للغة « في ذاتها » و « من أجل ذاتها ، ومن ثم ندرك المقولة الكبرى بأن الوصف اللغوي وصف «مستقل» في ذاته ، و « مكتف بذاته » وهذا الطابع التجريدي كان نتيجة طبيعية لوصف الظواهر اللغوية بعزلها من سياقاتها من أجل وضعها في تعميمات ، وقد استغرق علم اللغة « اللغوي » في هذا التجريد، كالاكتساب » اللغوي، حتى إن بعضهم نادى بعلم لغة آخر يكون أكثر إنسانية ٢ ـ وهذا الطابع التجريدي كان ثمرة لما أكده دي سوسير أيضا أول الأمر من أن أي أنه يصف الشيء بما هو عليه ، ولا يقدم معايير لما Prescriptive وليس علما معياريا Descriptive علم اللغة علم وصفي ينبغي أن يكون عليه الشيء . ولعلنا نذكر أن من بين ما وجه إلى النحو العربي من نقد في العصر الحديث أنه نحو معياري وليس نحوا وصفيا ـ شهد علم اللغة ـ على ما أشرنا ـ تغيرا جوهريا في النظرية ، النظرية البنائية ، وهي ترى دراسة « المادة » اللغوية التي أمامنا باعتبارها الشيء الحقيقي « الملموس » ، ثم ترى دراستها في إطار « سلوكي » يؤكد أن أي فعل لا يفهم إلا في ضوء وقد أفضى ذلك بطبيعة الحال إلى أن يكون المنهج البنائي منهجا استقرائيا . Response « و الاستجابة Stimilus : المثير يبدأ أولا بجمع « المادة ، ويصل بعد ذلك إلى القاعدة أو إلى النظرية وهي التي ظهرت على أيدي تشومسكي Inductive فترى أن اللغة الإنسانية أكبر نشاط ينهض به الإنسان ، ومن ثم كان التوجه إلى دراسة : الفطرة » اللغويةChomsky باعتبار أن لدى كل إنسان . قدرة » على اللغة ، ومن هنا فإن اللغات تتشابه في أشياء كثيرة أساسية مما يعرف Competence وهذه القدرة على اللغة تؤكد أن اللغة الإنسانية لا يمكن أن تكون استجابة المثير وإلا كانت Universals الآن بالكليات » اللغوية تتكون من عناصر محدودة يمكن حصرها لكنها تنتج جملا لا تنتهي عند حصر ، Creative نشاطا « آليا » ، وإنما لغة إبداعية Deductive لكنه لا يمكن فهمه إلا في ضوء معرفتنا بالفطرة اللغوية ؛ ثم تحدد نوع المادة ، وإجراءات أي أنها ذات منهج استدلالي عند ، Performance علم اللغة النفسي : والمحوران الأساسيان في هذا السلوك هما « الاكتساب » و الأداء » اللغوى ـ ٢ الإنسان ذلك أن الاكتساب اللغوي يحدث في الطفولة ؛ وهو يكتسبها في زمن قصير جدا ، ويتشابه الأطفال في كل اللغات في طريقة اكتسابهم للغة مما يدل على وجود هذه الفطرة الإنسانية المشتركة أو هذا الجهاز اللغوي العام . والطفل يكتسب اللغة التي يتعرض » لها ، وهو بطبيعة الحال ـ و تعرض" » غير منظم ، ومهما يحاول الكبار من « تبسيط » للغة أمام الطفل فإن ذلك لا يمكن أن يكون وفق تخطيط ، ولا يوجد أبوان يقرران أن يقدما لطفلهما طريقة الاستفهام في أسبوع ، والتأكيد في أسبوع ثالث . وإذا كان هناك نوع من التنظيم فإنه تنظيم « داخلي » عند الطفل ذاته . ماذا يحدث و داخل ، الطفل حين يتعرض للغة ؟ هذا ما يسمى العلم الآن في محاولة الكشف عنه ويكاد يكون هناك اتفاق أنه توجد علاقة ما بين الاكتساب اللغوي والتطور « البيولوجي ، لدى الطفل، ومهما يكن من أمر فإن هناك اتجاهين أيضا ـ شان ما رأينا في علم اللغة ـ في فهم الاكتساب اللغوي : 1 ) اتجاه استقرائي يرى أن الطفل « يجمع » ما يتعرض له من ظواهر اللغة ، وإجراء و تعميمات ، عليها . وهي تتكون من مفهومات موروثة ؛ أي أنها وهي مفهومات عامة عن اللغة الإنسانية ، ثم و من الضروري ـ كما هو واضح ـ أن نفرق بين « اكتساب » اللغة ، و « تعلم » اللغة : فالاكتساب يحدث في الطفولة كما رأينا ، أما تعلم اللغة فيحدث في مرحلة متأخرة حين يكون الأداء اللغوي قد تكون ، وحين تكون « العمليات » العقلية قد نضجت أو قاربت النضج ، ومعنى ذلك أن الذي « يتعلم » اللغة هو غير ذلك الطفل الذي كان « يكتسب » اللغة ؛ إذ حدث تغير « كيفي » في وظائف الأعضاء ؛ وأما « الأداء » اللغوي فهو المجال الثاني لعلم اللغة أو كما كان Productive النفسي. الإنسان الفرد لغته ؟ وماذا يكمن وراء ذلك من 24/133 والأداء اللغوي ضربان : أداء إنتاجي

Summarized by © lakhasly.com

وهو حين ينتج الإنسان اللغة ؛ أي حين يكون متكلما أو كاتبا ، أي حين يكون مستمعا Active القدماء يسمونه أداء نشطا أو فاعلا أو قارئا ـ ويكاد الاهتمام العلمي الآن يتوجه إلى الإنتاج الاستقبالي للغة ؛ لأنه كما ذكرنا في الاكتساب يدل على وجود عمليات داخلية كثيرة ؛ إذ ماذا يحدث بالضبط حين يستقبل الإنسان لغة ما ؟ أيراجعها على قوائم مخزونة لديه من أصوات ومفردات وجمل ، أم أن لديه مخزونا آخر نظر يا يمثل قواعد كلية عامة يجري على أساسه عملياته اللغوية ؟ ومن الجوانب التي يهتم علم اللغة النفسي بدراستها في الأداء اللغوي دراسة ـ الأخطاء » سواء أكانت أخطاء إنتاجية أم أخطاء استقبالية والبحث عن العوامل النفسية وراءها ودراسة هذا السلوك تتمايز الآن ـ كما كررنا ـ في منهجين : منهج سلوكي يدرسه في إطار المثير والاستجابة ، ولا يلقي بالا ـ لذلك أيضا ـ إلى ما لا يخضع للملاحظة كمقاصد المتكلم و نواياه وخطته في الكلام وغير ذلك . ومعنى ذلك أن تعلم اللغة يبدأ من « البيئة » ، وتؤثر فيه عوامل خارجية ومن هنا انتقل الاهتمام من « البيئة » و « العوامل الخارجية » إلى الطفل ذاته ، أو إلى المتعلم ذاته ؛ ثم « يختبر » الإنسان افتراضاته مما يسمعه ، ويعدل قواعده إلى أن يصل إلى القواعد المستقرة بين الكبار . علم اللغة النفسي إذن يختص بالسلوك اللغوي عند الفرد ، فإن علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة باعتبارها تتحقق » في « مجتمع » ، أي لابد أن يكون هناك « متكلم » و مستمع » أو متكلمون ومستمعون ، وتتوزع فيه « الأدوار » و « الوظائف » وفق « قواعد » متعارف عليها داخل المجتمع . ولقد ازدهرت بحوث علم اللغة الاجتماعي في الآونة الأخيرة مما أسبغ على الدرس اللغوي طابعه الإنساني ، يقولون إن المجتمع الإنساني هو « ثقافته » ، بل ذهب بعضهم إلى أن اللغة هي الثقافة ب) المجتمع الكلامي : قلنا إن المجتمع تحدده ثقافته ، وحيث إن اللغة هي الوجه الناطق عن الثقافة فإن المجتمع الكلامي يعني ذلك المجتمع الذي ـ ٢٤ ـ تسوده لغة تعبر عن ثقافته . قد يبدو ذلك من أمور البداهة ، لكننا نلفت إليه لأن هناك مجتمعات تتكلم لغة واحدة ومع ذلك تعد مجتمعات كلامية مختلفة : فالإنجليزية هي اللغة الأولى في 27/133 الولايات المتحدة وأستراليا وبلاد أخرى ، وهذه جميعها ليست مجتمعات كلامية واحدة ، بل بينها اختلافات ونزعم أن هذه القضية جديرة بالدرس على مستوى العالم العربي ؛ إذ نقرأ « أنماطا » من « العربية » الفصيحة لا تنتمي إلى المجتمع الكلامي العربي العام ؛ وتنتمي إلى ثقافات أخرى مغايرة . فهل تكون هذه الأنماط ـ وهي فصيحة ـ موضعا للاختيار في تعليم العربية لأبنائها أو لغير الناطقين بها ؟ إن كل مجتمع يتعارف على « نظام ، خاص « للاتصال ، ولم يعرف الإنسان حتى الآن وسيلة للاتصال أهم ولا أشمل من اللغة » . ويهتم علم اللغة الاجتماعي اهتماما خاصا بدراسة أنظمة الاتصال المختلفة وعلاقتها باللغة . فما تأثير ذلك على تعليم اللغة ؟ د) الأحداث الكلامية : إن أي نطق بشري في مجتمع ما إنما « يحدث ، محدد تحده عناصر معينة ، وتؤثر في شكله وفي معناه ، فقد يكون الكلام متشابها ، 133/ وعناصر الحدث الكلامي هي : المتكلم ، والمستمع ، والعلاقة بينهما ، وشكل الكلام الكلامي . هـ ) الوظائف اللغوية : إن الأحداث الكلامية تفضي بنا إلى فهم « الوظائف » اللغوية : فالرسالة اللغوية التي تجري داخل الحدث الكلامي انما تؤدي وظيفة » معينة . وإذا كانت هناك وظائف « عامة » بين اللغات فإن الأغلب والأعم أن هناك وظائف « خاصة » بكل لغة ؛ كما أن لغة « التحية » و « الشكر » لا تؤدي وظائف واحدة في المجتمعات الإنسانية و ) التنوع اللغوي : لا توجد لغة على هيئة واحدة أو على نمط واحد أو على مستوى واحد ، وإنما هناك « تنوع » لغوي وفق معايير علمية خاصة ويهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة التنوع اللغوي الذي يبدو على هيئة لهجات « إقليمية » جغرافية ، أو لهجات « اجتماعية » أو لهجات « مهنية » تخص مهنة معينة أو ميدانا خاصا . ما نود أن نلفت إليه أنه إذا كانت هناك قواعد لغوية للأصوات أو للكلمة أو للجملة فإن هناك « قواعد ، 29/133 باعتباره حدثا يجري داخل مجتمع كلامي ويؤدي وظائف لغوية محددة . ومن الواضح أن كل ذلك لا يمكن إغفاله ونحن نبحث قضية تعليم اللغة (4) . إن تعليم اللغة يتحرك في ضوء سؤالين لا ينفك أحدهما من الآخر : ماذا تعلم من اللغة ؟ وكيف تعلمه ؟ ومن الواضح أن وأن الثاني سؤال عن الطريقة » و يتكفل بالإجابة عن السؤال الأول علم اللغة ، وعلم اللغة الاجتماعي ، وعلم اللغة النفسي في بعض الجوانب . أما السؤال الثاني فيجيب عنه علم التربية ، وفي بعض جوانبه أيضا علم اللغة النفسي تتصل بموضوعنا اتصالا مباشرا : 1) نظرية التعلم : فالتعلم يأتي بعد الاكتساب . ومرة أخرى نجد التمايز نفسه بين ويستبعد الدوامل الكامنة غير الظاهرة ، ومنهج آخر عقلي يرى أن كل إنسان مزود بجهاز لغوي فطري يمده بافتراضات عن اللغة ، وما يصنعه المتعلم أنه يختبر هذه الاقتراضات اختبارا مستمرا حتى يصل إلى القوانين الطبيعية للغة . وقد أكد الاتجاه المقلي أن العوامل الخارجية ليست ذات تأثير فاعل في التعلم ؛ يسقطها ميل الأطفال إلى « التعميم ، أبيض ـ أبيضة ، أو في استخدامه القياسي للنفي ، وغير ذلك ، وما نلحظه في الطفل رغم أن الكبار ينطقون الصيغة « المقبولة » أمامه Comed – goed فيقول Come go الإنجليزي حين يستخدم الماضي من مئات المرات ، وينطبق ذلك أيضا على مقولة التكرار ومقولة التعزيز ومهما يكن من أمر فإن الاتجاه السلوكي استقرائي يهدف إلى

Summarized by © lakhasly.com

ترسيخ و العادات » اللغوية استعانة بهذه العوامل الخارجية ، أما الاتجاه العقلي فاستدلالي يهدف إلى تقوية ـ القدرة » اللغوية التي فطر الإنسان عليها عن طريق تمكينه من وسائل الاستدلال الصحيح بإشراكه إشراكا فعليا في « إنتاج » اللغة لا « محاكاة » ما يتلقاه منها وتلك أيضا ذات تأثير مباشر على التعلم ، ولا يتصور وضع نظام تعليم لغوي دون معرفة خصائص المتعلمين أنفسهم ؛ وإنما نجد فروقا لابد من درسها ومراعاتها . العمر » و و استعداد ، وقدراته و المعرفية ، ٢٨ ـ 31/133 اللغوية السابقة، أو معرفته بانه أجنبية أخرى ، في د شخصيته » ، التي تحفزه من تعلم اللغة (6) . جـ) الإجراءات التعليمية : وهذه من أهم الجوانب التي لا غنى لتعليم اللغة عنها ! ذلك أن أي مقرر تعليمي لابد له من إجراءات تضعه موضع التنفيذ داخل قاعة الدرس ، ولاشك أن تعليم اللغة يختلف من موقف الآخر تبعا لعوامل كثيرة ؛ منها و أهداف » المقرر ، من هنا ظهر ما يعرف بالمدخل بعد ذلك نأتي إلى . الوسائل التعليمية التي أصبحت أساسية في تعليم اللغات لتطوير المهارات التي تحددها الأهداف

Summarized by © lakhasly.com